Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 2 ● No. 1 ● Issue 3 ● Spring & Summer 2022

The Intellectual Crisis of the Islamic World in Taha Jabir Al-Alwani's Futuristic Thought and the Requirements of Its Reconstruction

Mokhtar Sheikh Hosseini[1]

Received: 20/08/2022 **Accepted: 20/10/2022**

Abstract

The Futuristic movement is one of the most important intellectual identity-giving movements in the contemporary Islamic world, which has a strong historical-intellectual background in the Islamic works. The formation of the thought system of this movement in the contemporary era has been caused by the intellectual efforts of thinkers such as Mohammad Abdu, Muhammad Taher bin Ashour, Alal Al-Fasi, and in the later period, Taha Jabir Al-Alwani, Ismail Farooqi, and Abdul Hamid Abu Salmian. Alwani is one of the most prominent thinkers of this movement, whose intellectual development is in three stages, the effort to reconstruct Fiqh and Usul in the light of objectives, the Islamicization of knowledge, and finally returning to the Qur'an to provide solutions to the crises of the Islamic world. Therefore, the fundamental concern of the paper is to analyze Alwani's understanding of the most important intellectual challenge and the requirements of returning to the civilizational glory of the contemporary Islamic world.

1. Assistant Professor, Department of Political Sciences, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. m.sheikhhosseini@isca.ac.ir.

* Sheikh Hosseini, M. (2022). The Intellectual Crisis of the Islamic World in Taha Jabir Al-Alwani's Futuristic Thought and the Requirements of Its Reconstruction. *Journal of Al-Fikr al-Siyasi al-Islami, 2*(3), pp. 157-178. DOI: 10.22081/ipt.2023.73637

The findings of the study show that Alwani considers the central issue to be an intellectual crisis and does not consider the tradition of Muslims from the past centuries to be sufficient to get rid of these big crises. Therefore, by presenting an examination of the Qur'an that considers the connection between the unseen world and the universe, he considers implementing the macro goals of Sharia (monotheism, purification and development) as the solution of the reconstruction of Islamic civilization and considers this macro theoretical approach capable of responding to the challenges of contemporary civilization, which are analyzed in the paper.

Keywords
Goals, Islamic world, Taha al-Alwani, Monotheism, Purification, Development and Civilization.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٠١٥-٢٧٨٣
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٢ ● العدد ١ ● الرقم المسلسل للعدد ٣ ● ربيع و صيف ٢٠٢٢

ازمة الفكر في العالم الإسلامي من منظور الفكر المقاصدي لطه جابر العلواني وإلزامات إعادة صياغته

مختار شيخ حسيني[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢١/١١/١٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٠٣/١٦

الملخص

يشكّل التيار المقاصدي أحد أهم التيارات الفكرية الهوياتية في العالم الإسلامي المعاصر وله جذور تاريخية فكرية يعتدّ بها في التراث الإسلامي. يعود الفضل في صوغ النظام الفكري لهذا التيار في العصر الحديث إلى المحاولات الفكرية لمفكرين من أمثال محمد عبده، ومحمد الطاهر بن عاشور، وعلال الفاسي، وفي عصور متأخرة، طه جابر العلواني وإسماعيل فاروقي وعبد الحميد أبو سليمان. يُنظر إلى العلواني بوصفه أحد أبرز مفكري هذا التيار، وقد مرّ تطوّره الفكري بثلاث مراحل: الاهتمام بإعادة صياغة الفقه والأصول في ضوء المقاصد، أسلمة المعرفة، وأخيرًا العودة إلى القرآن لوضع الحلول لأزمات العالم الإسلامي، من هنا فإنّ الهاجس الرئيسي في هذه الورقة هو تحليل قراءة العلواني لأهم التحديات الفكرية وإلزامات عودة العالم الإسلامي المعاصر إلى عصر عظمة الحضارة. من بين النتائج التي توصّلت إليها الورقة هي أنّ العلواني كان يعتقد أنّ الأزمة الفكرية هي أصل المشكلة ولبّها، ويرى أنّ التقاليد المتوارثة عبر القرون السالفة للمسلمين لا تكفي لوحدها من أجل الخلاص من هذه الأزمات الكبرى، ولذا يطرح مقاربته للقرآن

١. أستاذ مساعد في قسم العلوم السياسية في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
m.sheikhhosseini@isca.ac.ir

* شيخ حسيني، مختار. (٢٠٢٢). ازمة الفكر في العالم الإسلامي من منظور الفكر المقاصدي لطه جابر العلواني وإلزامات إعادة صياغته. الفكر السياسي الاسلامي النصف سنوية العلمية، ٢(٣)، صص ١٥٧-١٧٨.
DOI: 10.22081/ipt.2023.73637

الكريم باعتباره حلقة وصل بين عالم الغيب وعالم الوجود، مبيّنًا أنّ الحلّ في إعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد رهنٌ بالعمل بالمقاصد الكلية للشريعة (التوحيد، التزكية، العمران)، وباعتقاده أنّ هذه المقاربة النظرية الكلية قادرة على أن تشكّل الردّ الأنسب على التحديات الحضارية المعاصرة، وهو ما يتناوله الكاتب في هذه الورقة بأسلوب تحليلي.

الكلمات المفتاحية

المقاصد، العالم الإسلامي، طه العلواني، التوحيد، التزكية، العمران، الحضارة.

مقدمة

شهد العالم الإسلامي في العصر الحديث – لاسيّما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر- انكسارات وهزائم متلاحقة في معظم المواجهات التي خاضها أمام الحضارة الغربية. وقد توّجت هذه الانكسارات بالهزيمة المدوية للدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى التي انتهت بإلغاء نظام الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م وانهيار النظم الداخلي وعامل وحدة هوية المسلمين الذي كان متجسدًا في الخلافة. هذا الانهيار البنيوي جعل النظام الفكري للمسلم المعاصر يغرق في مستنقع أزمة الهوية، حيث ظهرت تيارات فكرية عديدة لنجدته وإعادة صياغته وترميمه من خلال طرحها مشاريع نهضوية مختلفة. وكان التيار الإصلاحي من أهم تلك التيارات الذي بدأ بالمحاولات الفكرية للسيد جمال الدين الأسد آبادي والشيخ محمد عبده، تلك المحاولات التي تبنّت المبادئ الدينية في بحثها عن حلول مناسبة لأسئلة ذلك العصر. في المقابل، ظهر تيار آخر دعا المسلمين إلى العودة إلى السلف لالتماس الحلول لأزمة الهوية وإعادة صياغتها، فبدأ يعيد صياغة وقولبة التيار السلفي مستلهمًا من جذوره التاريخية الخاصة كردّ على أزمة الهوية. التيار الثالث الذي خرج بمثابة ردّ فعل على التحديات القائمة اعتمد التجربة الغربية فطرح حلولًا من خارج التجربة التاريخية – الفكرية للمسلمين. ولذلك كان التيار الإصلاحي يتوسّط هذه التيارات الحضارية ويتبع فكرة التحديث، فسعى إلى تقديم أجوبة مستقاة من المبادئ الإسلامية على أسئلة العصر.

من بين التيارات الصغيرة الفاعلة التي نشأت على هامش التيار الإصلاحي، التيار الفكري المقاصدي الذي من أهم فرضياته فاعلية الإسلام وصلاحيته في تلبية جميع المتطلبات الفردية والاجتماعية في العالم المعاصر من خلال الاهتمام بمقاصد الشريعة، ومن أبرز وجوه هذا التيار المفكر طه جابر العلواني، الذي صار محور اهتمامه وشغله الشاغل التنظير في القضايا الفكرية الكبرى في العالم الإسلامي وإيجاد الحلول المناسبة لها، فراح يوظّف عناصر الإبداع التنظيرية في

نظرية الأزمة لـ "سبريغنز". في هذه الورقة يقوم الكاتب بتسليط الضوء على أهم أزمات العالم الإسلامي من منظار المفكر العلواني ويحلّل ظروفها وأسبابها، ليرسم ملامح الوضع المنشود والآليات التي يقترحها العلواني.

الأسس الفكرية للتيار المقاصدي

يعدّ التيار المقاصدي أحد التيارات الفاعلة في العالم العربي في العصر الحديث، ومن أهم فرضياته قدرة الإسلام على تلبية جميع المتطلبات الفردية والاجتماعية في عالمنا المعاصر في ظلّ الاهتمام بمقاصد الشريعة. من الناحية التاريخية تنسب جذور هذا التيار إلى مصنّفات بعض العلماء [أهل السنّة] مثل إمام الحرمين – الذي قسّم المقاصد إلى ثلاثة أقسام (الضروريات، الحاجيات، التحسينيات)- ثم تبعه على نفس النهج تلميذه الإمام الغزالي الذي وسّع هذا المفهوم واعتبر أنّ المقاصد الخمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض من الضروريات التي تلحّ المصلحة دائمًا على مراعاتها (اليوبي، ١٩٩٨م، صص ٤٧ – ٥١). وقد استمرّت هذه المحاولات الفكرية في مصنّفات بعض العلماء المتأخرين أيضًا مثل الآمدي والعزّ بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم، بيد أنّ الفضل في ظهور مبحث المقاصد كعلم مستقل بذاته يعزى إلى أبي إسحاق الشاطبي (٧٩٠هـ) بتدوينه كتاب «الموافقات» الذي يضمّ أهم الأصول والمبادئ في مجال فقه المقاصد. في عصر الشاطبي لم يحظَ هذا الفقه بالاهتمام اللازم حتى ظهور مفكّري التيار الإصلاحي في العصر الحديث مثل محمد عبده، ورشيد رضا، وعبد الله دراز، ومحمد الطاهر بن عاشور و علال الفاسي الذين أخذوا على عاتقهم إعادة صياغة هذا الفكر. وقد صدرت في الفترة الأخيرة كتبًا مهمة مثل «المقاصد العامة للشريعة الإسلامية» للدكتور يوسف العالم، و«نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي» لأحمد الريسوني، و«نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور» لإسماعيل الحسني، فكان لهذه الكتب حصّة في توسيع وتطوير الأدب المقاصدي (العلواني،١٤٢٠ه-، صص ٧-٨).

تمركز التيار المقاصدي في العالم العربي لا سيّما في المغرب العربي، وبشكل أخص في القطر التونسي وجامعة الزيتونة في أيام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ولكن في عصرنا الراهن يوجد العديد من المراكز العلمية على الصعيد الدولي التي صارت تروّج لهذا الفكر في العالم الإسلام وتتعهّده بالرعاية والاهتمام منها على سبيل المثال «المعهد العالمي للفكر الإسلامي».

تحظى المقاصد والغايات التي تقف وراء الأحكام بأهمية أساسية عند هذا التيار حيث طرح مفكروه تعاريف شتى لمفهوم المقاصد. فالآمدي يقول في تعريفه لهذا المصطلح: مقاصد الشريعة هي جلب مصلحة أو دفع مفسدة أو كلاهما (الآمدي، ١٤٠٢ه-، ص ٢٧١). وتعريف علّال الفاسي لمقاصد الشريعة هو أنّها الأهداف والأسرار التي أودعها الشارع المقدس كل حكم (الفاسي، ١٩٩٣م، ص ٣). ويرى الريسوني أنّ المقاصد هي الغايات التي وضعتها الشريعة تحقيقًا لمصلحة العباد (الريسوني، ١٩٩٥م، ص ١٩). وكان لمفكّري القرن العشرين من أمثال ابن عاشور ومالك بن نبي وعلّال الفاسي وطه جابر العلواني سهم وافر في التنمية الفكرية لهذا التيار، حيث وضعوا أسسه الفكرية بناءً على عدّة قواعد هي:

١. غائية الشريعة وعليّتها: كل ما جاء في الشريعة الإسلامي له علّة ومقصود وحكمة وغاية.

٢. لمقاصد الشريعة أسباب: مقاصد الشريعة ـ سواء أكانت مقاصد عامة أو خاصة، أو مقاصد كلية أو جزئية- تحتاج إلى أسباب وأدلة ، من هنا، فإنّ نسبة شيء إلى الشريعة، مثلًا نسبة كلام أو حكم إلى الله تعالى والزعم بأنّ مقصود الشريعة منه كذا وكذا، هي افتراء على الله إن لم تستند إلى دليل أو سبب واضح.

٣. **تصنيف المصالح والمفاسد:** الفكر المقاصدي فكر تراتبي متدرج، فالقضايا الرئيسية والخطوات الأولية في علم المقاصد تنتظم تراتبيًا وتفاضليًا. يدلّ على ذلك تقسيم المصالح إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات بشكل تراتبي (الريسوني، ١٣٨٥ش، ص ٨). ويتفرّع عن هذا القول بجامعية الدين وقدرته على تلبية جميع

الاحتياجات الفردية والاجتماعية للإنسان المسلم، وأهم آلية لهذه التلبية الأخذ بنظر الاعتبار المقاصد والغايات التي قصدها الشارع من وراء وضعه الأحكام والتشريعات، إذ بمقدور المختصّين في الشؤون الإسلامية بالاستناد إلى هذه المقاصد الإجابة عن الأسئلة والأزمات المعاصرة.

على الرغم من شمولية الدين الإسلامي وجامعيته وقدرته على تأمين احتياجات الإنسان، إلّا أنّ الخصوصيات الرئيسية للإسلام، من وجهة نظر التيار المقاصدي، غائبة عن الخطابات المعاصرة، ما يتطلّب تصحيح مفهوم الدين وإعادة صوغه كما يقول العلواني، مع التركيز على خصوصياته الأربع المهمة وهي: ١. الشمولية (توضيح الحقائق الرئيسية للعقيدة والشريعة وأسلوب الحياة، وطريقة التعاطي مع أفراد البشر) ٢. العمومية (الإسلام لكل البشر والأزمنة والأمكنة) ٣. غائية الدين ٤. عالمية الإسلام وهي من أهم خصوصيات هذا الدين (العلواني، ١٩٩٧م، ص ١٧) . تطرح هذه الخصوصيات آنفة الذكر تعريفًا أكثريًا عن الدين، الأمر الذي يفسّر تكفّل التيار المقاصدي بتلبية كل المتطلبات الفردية والاجتماعية، الجزئية والكلية.

مسيرة التطور الفكري للعلواني

يُنظر إلى طه جابر العلواني كأحد أهم العلماء المجدّدين والمقاصديين المعاصرين حيث لعب دورًا مهمًا في التنمية الفكرية لهذا التيار. إنّه طه جابر العلواني (١٩٣٦-٢٠١٦م) عالم وفقيه مجدّد عراقي، ولد في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار، بعد أن أنهى دراسته الثانوية في العراق سافر في عام ١٩٥٢م إلى مصر والتحق بجامعة الأزهر، وحصل منها في عام ١٩٧٣ على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه. من بين النشاطات التي انخرط فيها التدريس في الكلية العسكرية ببغداد (١٩٦٤-١٩٧٦م)، وكلية الشريعة بجامعة محمد بن سعود بالرياض (١٩٧٥-١٩٨٤م) ومسؤولية رئاسة جامعة قرطبة (٢٠٠٢-٢٠١٦م).

وبالتأكيد فإنّ أهم نشاط للعلواني هو المشاركة في تأسيس «المعهد العالمي للفكر الإسلامي» في الولايات المتحدة عام ١٩٨٣م (القرني، ٢٠١٨م، ص ١٥٥) مع علماء آخرين مثل إسماعيل الفاروقي وعبد الحميد أبو سليمان.

من خلال تحليل شامل لمؤلفات العلواني ونشاطاته العلمية نجد أنّ المسيرة التطورية لفكره قد مرّت بثلاث مراحل: تركّز نشاط العلواني في المرحلة الأولى على الفقه والأصول والاهتمامات التقليدية، ومن بين النتاجات التي خرج بها في هذه المرحلة: تحقيق رسالة الصلاة المنسوبة للإمام أحمد، والاجتهاد والتقليد في الإسلام ١٩٧٩م، وتحقيق المحصول في أصول الفقه ١٩٧٩م، وأدب الاختلاف في الإسلام ١٩٨٤م. في المرحلة الثانية انعطف ذهن هذا المفكر صوب الحضارة الجديدة وتحدياتها ومشروع أسلمة المعرفة، والمشاركة في تأسيس «المعهد العالمي للفكر الإسلامي». وقد صدرت له في هذه المرحلة بعض المؤلفات من قبيل: أصول الفقه: منهج بحث ومعرفة ١٩٨٨م، وإصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات ١٩٩١م، وإسلامية المعرفة بين الأمس واليوم ١٩٩٦م، والتعددية: أصول ومراجعات بين الاستتباع والإبداع ١٩٩٦م. أمّا المرحلة الثالثة فتعدّ ثمرة تكامل المرحلتين السابقتين حيث بدأ نقد التراث بالاستناد إلى المعايير القرآنية، وإعادة قراءة الحضارة الإسلامية، ومواجهة التحديات المعاصرة. وصدرت له في هذه المرحلة بعض الكتب مثل: لا إكراه في الدين ٢٠٠٦م، والوحدة البنائية للقرآن المجيد ٢٠٠٦م، ولسان القرآن ٢٠٠٦م، ونحو موقف قرآني من النسخ ٢٠٠٧م، ونحو موقف قرآني من المحكم والمتشابه ٢٠١٠م، وأفلا يتدبرون القرآن ٢٠١٠م (خديجة جعفر، ٢٠١٦م). يتبيّن من تتبع المسيرة التطورية الفكرية للعلواني أنّه وإن بدأ مع الفقه والأصول وختمها بالقرآن، لكنّه في جميع هذه المراحل حمل روحًا مقاصدية انعكست على فكره، وكان هاجسه الرئيسي عبور التفاصيل والأمور الثانوية وتقديم مشروع كلي يتسنّى من خلاله طرح مفهوم الحضارة الإسلامية على الصعيد العالمي والبرهنة

على فاعلية هذا المشروع ومسؤوليته إزاء كل المشاكل المطروحة.

لقد كانت فترة إقامة العلواني في الولايات المتحدة وحضوره في قلب الحضارة الغربية فرصة طيبة له لكي يتعرّف عن كثب على التحديات التي يواجهها الإنسان المسلم الذي تحيط به الحضارة الغربية من كل جانب. فسعى عبر مشروعه الفكري أن يطرح موضوع مقاصد الشريعة ويطبّقه ليتمكّن من خلاله التأكيد على هويته الإسلامية وممارسة هذا الحق في المجالات العامة. نزوع العلواني الشديد نحو التيار المقاصدي رفع مستوى تحليله من مستوى جزئي ضيّق إلى مستوى عام وواسع، فاستعاض عن التحليلات الفردية والقومية والإقليمية بتقديم قراءة حضارية عن المصادر الإسلامي في إطار مشروع كبير للعالم الإسلامي المعاصر.

مشكلة الأزمة الفكرية المعاصرة

باعتقاد العلواني أنّ المسلمين في عصرنا يواجهون العديد من التحديات بسبب عدم تفعيل التراث للتعاطي مع القضايا الجديدة من جهة، وكذلك مواجهة نفوذ الثقافة الغربية وهيمنتها من جهة ثانية، ولكن «في إطار تحليل الأوضاع الراهنة للأمة الإسلامية لا بدّ من التأكيد على أنّ الأزمة الأخطر هي الأزمة الفكرية والحضارية» (العلواني، ١٩٩٤م، ص ٨٥) . يعتقد العلواني أنّ أزمة المشروعية هي الموضوع الأخطر الذي يمكن أن تواجهه أيّ أمة بحيث ينتابها شعور بالضياع والتقليد، فتفقد عوامل الدافعية الحضارية، وتضيع شخصيتها، وهنا يبرز دور النخب لإعادة بناء هذه الشخصية. وتتطلّب إعادة البناء إعادة قراءة للمكونات الشخصية والنفسية للأمة وعناصرها، ثانياً التشخيص الصحيح للأزمات القائمة، فأيّ خطأ في التشخيص يؤدّي إلى عدم نجاعة العلاج، وربما تخلّف الأمة عن الدورة الحضارية، بل وحتى الاضمحلال الحضاري (العلواني، ١٩٩٤م، صص ٦٣-٨٦). يطرح العلواني، في ضوء رؤيته المقاصدية الكلية، هذا التحدي على مستوى

عام وحضاري، ولأجل إعادة ترميم أزمة المشروعية يقفز بنظريته على جميع الاعتبارات القومية والمذهبية والإقليمية للمسلمين.

يعتقد العلواني أنّ جذور تراجع أوضاع المسلمين في العصر الحاضر تعود إلى الأزمة الفكرية. فالنظام الحضاري التليد للمسلمين قام على أساس فهم الماضين والظروف الزمكانية السائدة آنذاك، والانغلاق على فهم الماضين يعني تجميد دور العقل. وبناءً عليه، يرى أنّ المسلم المعاصر بحاجة إلى الكشف عن أسباب الأزمة القائمة وتوظيف القيم في إطار إلزامات العصر ليتمكّن من هذا الطريق أن يستعيد الشهود الحضاري، ليبني الأمة الشهيدة بالاتكاء إلى الآية الشريفة (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة، ١٤٣). كما يعتقد أنّ المسلم الذي يقطن في الغرب يواجه تحديات أكبر بسبب هيمنة الحضارة الغربية، وأنّ عدم فاعلية التراث وقصوره عن تلبية المتطلبات الملحّة خلق حالة من اليأس وفقدان الأمل عند المسلم، فدفعه إلى الارتماء في أحضان المقاربات العلمانية كأقصر طريق متاح أمامه في الغرب، لأنّ تبنّي الشعارات الفضفاضة والكلية مثل «الإسلام هو الحل» أو «إنّ الإسلام قادر على حلّ جميع المشاكل والتحديات في كل زمان ومكان» قد تكون مشاريع دافعية لكنّها غير عملية. من هذا الباب، وفي ضوء التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية الجديدة برزت مجموعة من الأسئلة لم نجد لها أجوبة في التراث، أو أنّ الأجوبة التي يطرحها عاجزة عن حل مشاكل العصر، ولهذا فإنّ العودة إلى الماضي لوحدها غير ناجعة، ولا مفرّ أمام المسلم المعاصر سوى العودة إلى القرآن الكريم بخصوصياته الفريدة من قبيل (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) أو (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) لكي يستطيع أن يواجه التحديات التي تعترض طريقه (زينب العلواني، ٢٠١٢م، صص ٢٢-٢٣). ومن خلال رصده للأوضاع الراهنة والعودة إلى القرآن الكريم يعتقد العلواني أنّ الآية الكريمة (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (الحديد، ٣٥) تفصح عن خصوصيتن للأمة الموحّدة: الخير والرمز، فأن تكون خير أمّة يعني أن تكون القدوة والرمز

لجميع الأمم في خروجها من عتمة الظلمة إلى إشراق الأنوار، ومثل هذه الأمة هي أمة مخرج. ولو أخذنا تينك الخصوصيتين بنظر الاعتبار (الخير ورمز الهداية من الظلمة إلى النور) فلن يكون باستطاعتنا تحديد الأمة الإسلامية وحصرها في جغرافيا معينة، لذا ففي هذا المستوى العام والكلي من التحليل يصبح الحديث عن دار الإسلام ودار الكفر ودار الحرب بالمعنى المصطلحي بمثابة تحديد وتحجيم لرسالة الأمة، إذ إنّ مفهوم الأمة حسبما ورد في الشريعة لا يرتبط، من الأساس، بحدود جغرافية معينة، بل يرتبط بالمبدأ الإسلامي، ولهذا السبب يخاطب القرآن الكريم خليل الله إبراهيم عليه السلام بالأمة في الآية الكريمة (إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) على الرغم من أنّه شخص واحد، لأنّه أقرب إلى المبدأ الإسلامي. وبناءً على هذا الاستدلال كان شرط بعض القدماء لإعلان بعض الأفراد إسلامهم هو المحافظة على الأمن فقط، إذ لم تكن للإسلام حدود جغرافية، فكل بلاد يستطيع المسلم فيها أن يأمن على إسلامه هي دار الإسلام، وفي المقابل، كل بلاد لا يأمن المسلم فيها على إسلامه فهي دار الكفر حتى وإن كان غالبية سكانها ينتمون في الظاهر إلى الإسلام (العلواني، ٢٠٠١م، صص ١١٠-١١٣). من زاوية باثولوجية يرى العلواني أنّ الأمة الإسلامية في ظلّ الأوضاع الراهنة تفتقد إلى خصوصيات الأمة المخرجة، وأهم سبب لذلك الأزمة الفكرية وأزمة المشروعية، فعلى الرغم من امتلاكها لتراث غني ونفيس على صعيد الفقه والكلام، إلّا أنّها عاجزة عن تلبية متطلبات المسلم المعاصر في الميادين الفردية والاجتماعية، الجزئية والكلية.

أسباب الأزمة (الضعف المنهجي في التعاطي مع التراث)

في نظرته العامة إلى أوضاع المسلمين المعاصرين، يشخّص العلواني الأزمة ويقول في تحليله لأسبابها: «لا شكّ في أنّ الإنسان المسلم المعاصر يمرّ بأزمة حضارية. وهي ليست بسبب تصحّر القيم وإنّما المشكلة تكمن في عدم القدرة على التعاطي

مع هذه القيم، المشكلة هي في غياب فكرة قادرة على الوصل بين القيم وغاياتها والحداثة» (العلواني، ٢٠٠٩م، ص ٢٢). فعندما يعرض هذا التيار الأسئلة المعاصرة على التراث يلمس عدم فاعليته وقصوره، لذا فباعتقاد العلواني: «تبرز عدم فاعلية التراث في الإجابة عن أسئلة العصر بالنسبة لنا نحن القاطنون في الغرب حيث تواجهنا في كل يوم أسئلة وتحديات جديدة حين نحيل التحديات المعاصرة على التراث، فنصاب بنوع من الإحباط واليأس عندما نكتشف بأنّ الاكتفاء بالتراث لا يمكنه أن يزوّدنا بأجوبة معاصرة، ونتبيّن بأنّ التأكيد على مقولات من قبيل «الإسلام هو الحل» و«إنّ الإسلام صالح لكل زمان ومكان» ليست سوى مقترحات ومشاريع غير عملية، وفي ضوء التحولات الطارئة على الموضوعات الاقتصادية والسياسية والثقافية المعاصرة، وتباين هذه الموضوعات عمّا كانت عليه في السابق، فإنّ الاقتصار على مدّ الجسور مع التراث لا يمكن أن يكون الجواب الناجع على الأسئلة الجديدة المطروحة» (زينب العلواني، ٢٠١٢م، صص ٢٢ – ٢٣). إذن، فالعودة المحضة إلى التراث لا تمثّل جواباً على التحديات التي نعيشها، فكانت مسألة إعادة ترميم التراث من أهمّ المحاولات النظرية التي بذلها العلواني، حيث كان يبحث عن معايير يمكن على أساسها غربلة التراث.

وحيث أنّ جزءًا كبيرًا من التخلّف والتراجع الذي يعانيه المسلمون المعاصرون تعود جذوره إلى عدم فاعلية التراث، الأمر الذي يعني أنّ الوصول إلى السلطة لا يكفي لوحده لحلّ مشكلات العالم الإسلامي، فلو كان الأمر كذلك لما كانت هذه الأزمات مستمرة حتى عصر الخلافة العثمانية، ولو كان الوصول إلى السلطة من أجل تطبيق التراث الفقهي يكفي لحل المشاكل فلماذا كانت الخلافات الإسلامية غارقة في أزمات ومشاكل لا تحصى. والحال أنّ العلواني يعتقد أنّه على الرغم من أنّ الاستعمار وسقوط الدولة العثمانية كان له أثر كبير في تبلور الأزمات الراهنة التي يعاني منها العالم الإسلامي، إلّا أنّ جذور أزماتنا تعود إلى قرون طويلة قبل سقوط الدولة العثمانية عندما انحرف التراث عن

مساره الطبيعي، فمشكلة المسلمين لم تكن في الدين والوحي، بل في تديّنهم، المشكلة الحقيقية في فهمهم للدين وتطبيقه على أرض الواقع (العلواني، ١٩٩٧م، ص ٧٧).

في إطار هذا الفهم للتراث يقول العلواني: «إنّ خروج الأمة الإسلامية من أزماتها الحالية يحتاج إلى إعادة نظر ممنهجة في التراث، وقد نحتاج إلى مئات الباحثين وعقد عشرات المؤتمرات والندوات العلمية من أجل تنقية التراث من الأفكار المريضة، وبعد أن نجتاز هذا التراث الموجود، حينئذ يمكن أن نقوم بترميم عقلانية المسلم المعاصر (العلواني، ٢٠٠١م، صص ٢٢-٢١). يعزى قصور التراث وعدم فاعليته إلى أنّ تطبيق الشريعة الإسلامية اليوم يستند إلى الألفاظ دون الاهتمام بالغايات والمقاصد، بيد أنّ نظرية مقاصد الشريعة تنهض بالنقاش إلى مستوى أعلى وهو فلسفة التشريع، حيث يسمح هذا المستوى العالي القفز على النزاعات التاريخية للفرق والمذاهب الفقهية، وفي الحقيقة، إنّ صلاحية أيّ اجتهاد من منظار التيار المقاصدي تعتمد على مدى انطباق هذا الاجتهاد مع مقاصد الشريعة (عودة، ٢٠١١م، صص ١١٧- ١١٨). فالاهتمام بهذه المقاصد يشكّل مظلة واسعة تستظلّ بها جميع الفرق والهويات، وتجمعهم في كلّة واحدة، وفي ظلّ هذه الكلّة يمكن إعادة قراءة التراث الإسلامي، وحصر النزاعات والاختلافات في التراث في أضيق دائرة ممكنة، وتقديم قراءة للتراث في ظلّ المقاصد الكلية الكبرى التي تعزّز مقاربة اتحاد المجتمع الإسلامي، وتساهم في بلورة الحضارة الإسلامية.

إلّا أنّ العلواني يُعزو عدم اكتراث المسلمين لإعادة قراءة التراث إلى أسباب عديدة، فمن جهة، يحول المستعمرون دون هذه القراءة، وعلى صعيد الداخل أيضًا هناك العديد من الموانع التي حالت دون قيام المسلمين بإعادة قراءة عقلانية لتراثهم. منها، بحسب العلواني، أنّنا مجبولون على التقليد، وينتابنا شعور بالحساسية الشديدة إزاء إعادة النظر في آراء علماء السلف. كما أنّ حجية الإجماع في السنّة

الإسلامية تضاف إلى الأسباب المانعة لإبداع آراء متجدّدة ومختلفة، ناهيك عن مقولة الفرقة الناجية التي تتشبّث بها بعض الفرق الإسلامية والتي تعتبر قراءتها للدين هي وحدها الصحيحة وقراءات الآخرين لا حظّ لها من الصحة أبدًا، والحال أنّ القرآن الكريم يحثّنا على إعادة قراءة الماضي وأخذ الدروس والعبر من حوادثه. وعليه، فهذاالتيار يرى أنّ العالم الإسلامي يواجه أزمة، وخروج هذه الأمة الوسط من الأزمة يتمثّل في إعادة قراءة شاملة ومنهجية وعلمية للتراث، ليتسنّى فرز الأفكار المسمومة وعزلها عن الأصيلة، وإذا لم تحدث هذه القراءة المتجدّدة للتراث، ربما أثّر الجزء المسموم من التراث على التراث برمّته وقضى عليه (العلواني، ٢٠٠١م، صص ٨٠- ٨٣). ومن وجهة التيار المقاصدي وبالأخص طه جابر العلواني أنّ إعادة النظر في التراث الإسلامي تتنازعها تجربتان.

التجربة الأولى مع التيار السلفي الذي يحاول تحميل الماضي على الأوضاع المعاصرة، والتجربة الثانية مع التيار المتغرّب الذي يرفض رفضًا باتًا صلاحية التراث وقدرته على إيجاد الحلول للتحديات القائمة. كلتا التجربتين من وجهة نظر العلواني تضربان بجذورهما في التقليد (العلواني، ١٩٩٧م، ص ٣). فالتيار السلفي هو تيار من داخل العالم الإسلامي ينظر إلى السلف باعتباره الأصيل الذي ينبغي تقليده والسير على نهجه النعل بالنعل. بينما يعتقد التيار الآخر بأنّ الحضارة الغربية هي الأصل ويحاول إحالة المسلمين عليها، وهنا يتوسّط التيار المقاصدي التيارين بإدراكه أهمية مواكبة الحداثة والأسئلة المطروحة في العصر الراهن، ولذلك يدعو إلى مراجعة التراث، للإجابة عن تلك الأسئلة من زاوية مقاصد الشريعة. وفي هذا السياق يقول العلواني: «كل ما ورد في الشريعة ينطوي على حكمة، سواء أدركها المجتهدون أم لا، وكل حكم جاء في كتاب الله والسنّة الصحيحة تحمل حكمة معقولة يمكن الكشف عنها بمزيد من التدبّر والتأمّل في النصّ أو تحليل وقائع الحياة» (العلواني، ١٤٢٠ه-، ص ٥). بناءً عليه، يتلخّص مشروع العلواني في الجمع بين الوحي والحياة العصرية للإنسان المسلم حيث بيّن فكرته هذه

http://ipt.isca.ac.ir

بالتفصيل في كتابه المهم «الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون».

الوضع المنشود (العودة إلى المقاصد العامة للقرآن) آلية المراجعة (الإصلاح المنهجي للمعرفة)

الشوط الفكري الأخير للعلواني عبارة عن مشروع العودة إلى القرآن الكريم وإعادة صوغ المعرفة الإسلامية بالاستناد إلى القرآن ، حيث يتضمّن خطتين، الخطة الأولى تحت عنوان «الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون» وتتكفل بالربط بين عالم الوحي وعالم الوجود المخلوق. الخطة الثانية للعلواني ضمن مشروعه هي منهجية إعادة صوغ نظرية معرفية قرآنية للجمع بين القراءتين من أجل مواجهة تحديات الإنسان المعاصر والتي أفصح عنها في مؤلفاته مثل «المنهج التوحيدي للمعرفة» و «الوحدة البنائية للقرآن المجيد»، والمرحلة الثالثة في العودة إلى القرآن القيام بمراجعة نقدية للتراث بهدف تنقيته من العوامل المقيّدة والمحدِّدة، حيث يتناول هذا الموضوع في كتابه (لا إكراه في الدين) (خديجة جعفر، ٢٠١٦م). وفي ضوء أهمية المقاصد وموقعها في هذا التيار، انبرى كل مفكر في هذا التيار الفكري إلى استقراء المقاصد. وقد طرحت الأدبيات التاريخية لهذا التيار المقاصد الخمسة (حفظ الدين، النفس، العقل، المال، العرض) من منظار الإمام الغزالي، وأشكالًا أخرى للمقاصد طرحها سائر مفكري هذا التيار. ولكن لم يجد العلواني حلًّا للأزمة الفكرية المعاصرة وتقديم مقاربة حضارية في إطار نقد التراث وضرورته إلّا في العودة إلى مقاصد القرآن واستقرائها.

يعتقد العلواني أنّه بعد الاستقراء التام للقرآن يمكن تصنيف مقاصد القرآن ضمن ثلاثة محاور: مقصد التوحيد، ومقصد التزكية، ومقصد العمران. المقصد الأول وهو التوحيد يشمل التوحيد في الربوبية والألوهية والصفات، ولا أحد شريك لله في هذه الأمور. ومن حيث التراتب يضع هذا الهدف على رأس هرم المقاصد، لذا، لا يمكن في أيّ فعل إنساني الإغضاء عن هذا المقصد سلبًا أو

http://ipt.isca.ac.ir

إيجاباً. المقصد الثاني من وجهة نظره هو تزكية النفس والمجتمع وكل شيء يربط الإنسان بالحياة. ويرتبط هذا المقصد بفلاح الإنسان في الوفاء بالعهد الإلهي، ومبدأ الاستخلاف والنجاة في الابتلاء. الأمر الذي يفسّر أهمية التزكية كمحور لتبلور العلاقات الفردية والاجتماعية، ولهذا السبب نزلت آيات التوحيد في القرآن مقترنة بآيات التزكية. المقصد الثالث للقرآن الكريم هو السعي لتحقيق النماء والعمران. العمران مقصد لإحياء الموات والانتفاع من كل نعمة ظاهرة وباطنة أنعم الله بها على الإنسان. إذن، فالفعل الإنساني يدور مدار هذه المقاصد القرآنية الثلاثة، وكل فعل إنساني يجب أن يبدأ من التوحيد وأن يدلّ على حضور هذا المقصد في ذات الإنسان ويتبلور من نفس إنسان مزكًّى، لتكون ثمرة ذلك العمران وضمان عدم انجراره إلى الإفساد في الأرض (زينب العلواني، ٢٠١٢م، صص ٢٣-٢٥).

يعتقد العلواني أنّ الحضارة الإسلامية، للوهلة الأولى، بل وحتى الحضارة الإنسانية ليس أمامها إلّا أن تضع هذه المقاصد نصب عينيها، «فهذه المقاصد الثلاثة هي في مجموعها أو على الأقل بعضها يشكّل مشتركات إنسانية، وما من أمّة إذا خُيّرت بين التزكية والتدنّس، تختار التدنّس، أو إذا خُيّرت بين العمران والإفساد، تختار الإفساد والتدمير» (العلواني، ٢٠١١م، ص ١٧٧). لذا «فالمقاصد الثلاثة هي في مجموعها تعنى بالعلاقة بين الخالق والمخلوق، ولا فرق في أن يكون هذا المخلوق إنسانًا أو طبيعة وحياة (شهيد، ٢٠١٣م، ص ١٠٧). لهذا المشروع الذي يتقوّم بالمقاصد الثلاثة أبعاد ثلاثة. فعلى صعيد الرسالة، تشترك جميع الأديان السماوية السالفة في النهوض بهذه المقاصد الثلاثة. وعلى صعيد نظام الوجود، لا تقتصر هذه المقاصد على شعب أو مجتمع بعينه، وإنّما تحمل قيمًا عالمية وإنسانية مشتركة، ومن الناحية العقلانية، فإنّ أيّ إنسان ذو عقل سليم يقبل بها (شهيد، ٢٠١٣م، صص ١٠٨ – ١٠٩). بعد أن يستعرض العلواني هذه المقاصد القرآنية يسعى إلى إعادة صوغ نظام معرفي يتمحور حول هذه المقاصد الثلاثة الكلية بغية

مراجعة التراث وفقًا للمعايير المذكورة، لتمييز الغثّ من السمين، أمّا على صعيد الإجابة عن مجموعة الأسئلة والتحديات المعاصرة، لا بدّ أن تكون كل إجابة موضع عناية الفقه والمفكر الإسلامي بلحاظ تناسبها مع هذه المقاصد.

يعتقد العلواني أنّ العالم الإسلامي واجه الغزو الثقافي للحضارة الغربية عبر ثلاث مراحل، وفي المرحلة الثالثة سلّم المسلمون بهزيمة ثقافتهم أمام الغرب، ودخلوا في طور الضياع والانهزامية الثقافية، ومواجهة هذا النوع من الانهزامية يبدأ بإحداث تغيير في داخل الإنسان طبقًا للآية الكريمة (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم). ويؤمن العلواني بقابلية الإنسان على التغيير، حين يكتسب القابلية على التزكية والارتقاء، فيصبح بمقدور هذا الإنسان المتغيّر أن يعمل بمبدأ استخلاف الله على الأرض بحيث يؤدّي ذلك إلى العمران والتنمية، والحؤول دون تدمير الطبيعة (القرني، ٢٠١٨م، ص ١٥٧). لذا، فالعودة إلى الشهود الحضاري يبدأ بإحداث تغيير في داخل الإنسان، وفي نهاية المطاف: «فإنّ هدف العلواني كان الحركة نحو إحداث تغيير في الإنسان وفي قلب المجتمع المعاصر قوامه العقيدة الإسلامية. ويؤمن العلواني بقدرة الدين الإسلامي على مواجهة هذه الأزمة وذلك لعدّة خصوصيات يتميّز بها منها شموليته وعمومية رسالته التي تخاطب البشرية جمعاء، وغائيته وعالميّته» (القرني، ٢٠١٨م، ص ١٥٦). إنّ الكشف عن المقاصد العامة والكلية تتيح لهذا التيار على الصعيد الاجتهادي فرصة ثمينة لوضع التراث تحت مجهر النقد والتمحيص، ليتجنّب مخاطر التغرّب والسلفية على السواء، فكان مشروع هذا التيار بعد الكشف عن المقاصد العامة إعادة صوغ العقلانية الإسلامية التي يطلق عليها في بعض الأحيان المعرفة الإسلامية. ويعتقد العلواني بضرورة إعادة صوغ العقلانية الأصيلة كما تبدو لنا من القرآن الكريم، ومن خلال هذه العقلانية المصاغة نعيد قراءة القرآن الكريم والسنّة المطهرة (العلواني، ٢٠١١م، ص ٨٦). ولهذا نجد هذا التيار يؤكّد مرارًا على ضرورة أن تسبق أيّ استنباط مسألة الكشف عن المقاصد القرآنية، وعبر استقراء تام يزعم

العلواني أنّ بالإمكان تلخيص المقاصد القرآنية في التزكية والعمران، ويعتبر هذه المقاصد القرآنية الثلاثة غايات الحضارة في عملية إعادة بناء الحضارة الإسلامية، وعلى الإنسان المسلم والمجتمع والحكومات الإسلامية أن تضبط معيار حركتها على وقع هذه المقاصد الثلاثة. لذا، فالدولة التي تسير على طريق الحضارة الإسلامية بل وحتى الحضارة الإنسانية هي التي تعمل في إطار التوحيد وفي العلاقات الاجتماعية بالتزكية، وفي تعاطيها مع الطبيعة على أساس الإعمار والعمران.

إنّ جامعية الدين وشموليته لا تعني من وجهة نظر التيار المقاصدي فاعلية التراث، المتبلور على أساس الدين، وقدرته على التعاطي مع التحديات المعاصرة، ولذلك يدعو هذا التيار إلى الفصل بين الدين والتديّن. فالأخير هو فهم المسلمين وقراءتهم للدين، وهو قابل للنقد والمراجعة. ولكن بالنسبة للدين فالتيار يؤمن بقدسية الوحي، حيث طبقًا لهذه المقاربة فإنّ القرآن كان وسوف يبقى مطلقًا على التغيرات الزمانية والمكانية. وكذلك السنّة النبوية، فبالإضافة إلى الأحكام، فإنّ بيان ضروريات الدين والموضوعات ذات الصلة المباشرة بآيات القرآن ترتبط بالأبعاد العملية للسنّة، وعدا هذه الأمور، فكل تراثنا وثقافتنا نسبية، ومن حيث أنّ القرآن مطلق، فإنّ مسؤولية العلماء المتواصلة هي نقد هذا التراث ومراجعته، وعرض قضاياه على القرآن ليتسنّى فرز الغثّ من السمين (العلواني، ٢٠٠١، ص ٨٩). ويعتقد أنّه لا حاجة بالمسلمين إلى تجديد الدين وإنّما تكمن حاجتهم الفعلية في امتلاك المعرفة التي تساعدهم على إعادة إنتاج فهم الدين والتفقه فيه.

وفي ضوء الإشكالات التي أحاطت بتديّن المسلمين، وأنّ تراث كل عصر يعنى بالظروف الاجتماعية لذلك العصر، فإنّ جميع الحلول اليوم تتلخّص في العودة إلى القرآن الكريم، وفي هذه العودة سوف يكتشف المسلم أنّ الله والوجود قد وضعا الإنسان أمام مفاهيم من قبيل العمران، الخلافة، الشهود الحضاري، الأمانة، الإصلاح والإفساد. ثم تمّ تفهيمه بأنّ العمران ومقام خلافة الله في الأرض وإعمارها من قبل شخص واحد أو قبيلة أو حتى أمة واحدة من

الأمم على الأرض غير ممكن. وإنّما يحتاج إلى قدرات واستنفار إمكانات وطاقات الجنس البشري. بيد أنّ جمع هذه القدرات والطاقات البشرية يحتاج إلى "أمة قطب" لكي تقوم بإدارة عملية جمع القدرات البشرية من أجل الإعمار في الأرض التي نصّب الله الإنسان خليفة له فيها. فالطبيعة كلّها تحت أمر هذا الخليفة، وهو مسؤول عن صيانة الأمانة على هذه الأرض (العلواني، ١٩٩٤م، صص ٦٨-٦٩). وفقًا لهذه المقاربة، فإنّ الإنسان هو خليفة الله على الأرض، والمؤتمن على الطبيعة التي وضعها الله تعالى تحت تصرّفه، وإنّ عملية إعمار هذه الطبيعة وازدهارها تحتاج إلى إرشاد وخطة عامة وشاملة.

في ضوء هذه الرؤية الكلية، ويأس العلواني من التراث فإنّه يعتقد: «إنّ آلية الحركة صوب التنمية وتحقيق الشهود الحضاري يتلخّص في الكشف عن المقاصد القرآنية العامة. وفي هذا السياق يشير إلى هجر المسلمين للقرآن مبيّنًا أنّ نتيجة هذا الهجر والفراق غياب المرشد في الأزمات المعاصرة، ولا مناص من الرجوع المعرفي إلى القرآن» (العشماوي، ٢٠١٧م). إذن، فالرجوع إلى القرآن يحتاج إلى نظرية معرفية خاصة عبر الكشف عن المقاصد العامة للقرآن، وباستقراء هذه المقاصد وتفعيلها في المجالات الفردية والاجتماعية، الجزئية والكلية سوف نتمكّن من إعادة البناء الحضاري على النحو الذي يليق بمقام الإنسان كخليفة الله على الأرض.

إذن، مفهوم الأمة لا يكتمل، من وجهة نظر العلواني، من دون حاكمية القرآن والقيم القرآنية العليا، ولا تشكل الحدود والفواصل ولا تعدّد الأنظمة السياسية ولا كثرتها عقبة في طريق هذه الأمة، بل إنّ مدى التزامها بإقامة مقاصد القرآن العامة أعني التوحيد والتزكية والعمران هو الذي يعيّن هذه المحدودية والمانعية (العلواني، ٢٠٠٥م، صص ٢٩-٣٠). وهكذا، فإنّ مقاصد الشريعة اليوم هي، من وجهة نظر التيار المقاصدي، من أهم الوسائل لإصلاح الفكر الإسلامي وتجديده، ومع أخذنا بنظر الاعتبار انتقادات الغرب الموجهة إلى

القوانين والتشريعات الإسلامية، وتقديم حلول بديلة للمجتمع الإسلامي لا تستقيم مع نهج الإسلام، فإنّ العقلانية الإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى مقاصد الشريعة (عودة، ٢٠١١م، ص ٥٣). من هذه الزاوية، فإنّ مبادئ من قبيل حفظ النسل وحفظ العقل يمكن توظيفها في عالمنا المعاصر واستنباط مبادئ من قاعدة حفظ المال بهدف خلق التنمية الاقتصادية (عودة، ٢٠١١م، ص ٦٢). بناءً عليه، تشكّل المقاصد أساسًا لاجتهاد جديد، يمكن بالاستناد إليها إزالة تناقضات الأدلة والكثير من الخلافات الجزئية والثانوية التي جرّت إلى شقّ صفّ الأمة وتشتيت وحدتها. وآفاق المستقبل من منظار هذا التيار يبشّر بإحياء الحضارة الإسلامية من جديد، وأنّ استعادة عظمتها وازدهارها سوف يدفع الغرب إلى الظلّ، ولكن من أجل تقنين عملية صنع الحضارة الإسلامية فإنّ الخطاب الإسلامي المعاصر بحاجة إلى إصلاح الفكر وأسلمة المعرفة، والتركيز على هذه المقولة (أسلمة المعرفة) يعدّ مفتاح الحل لمختلف أبعاد الأزمة الراهنة، والنبراس الذي يضيء العتمة الفكرية والعلمية للمسلمين (العلواني، ١٣٧٧ش، ص ١٥). كما يرى هذا التيار أنّ أسباب فشل جهود رواد الإصلاح المسلمين ومساعيهم في إصلاح التراث ومواجهة الحضارة الغربية تعود إلى تجاهلهم مسألة إصلاح الفكر وتأسيس نظرية معرفية إسلامية. من هنا فإنّ أسلمة المعرفة هي بمثابة إحدى أهمّ أسس تجديد الدين وعملنة برنامج الحضارة الإسلامية (العلواني، ١٣٧٧ش، ص ٢٠). ولا يتيسّر هذا الإصلاح إلّا في الكشف عن المقاصد العامة للقرآن وتطبيقها.

خلاصة البحث و النتائج

إنّ أفول حضارة المسلمين أمام الحضارة الغربية في العصر الحديث طرح أسئلة عديدة على مختلف التيارات الفكرية في العالم الإسلامي. وسعى كل تيار، بما يتناسب مع مبادئه وأصوله، إلى رسم ملامح نظام فكري هوياتي للإنسان المسلم المعاصر. والتيار المقاصدي ليس باستثناء، فقد أخذ بالاعتبار قدرات الإسلام

في مواجهة التحديات، وعمل على المساهمة في رسم تلك الصورة، وتحتل المحاولات الفكرية لطه جابر العلواني موقعًا مهمًا في المشروع الحضاري للتيار المقاصدي.

لقد عمل العلواني على الفصل بين الدين والتديّن، فاعتبر الأول مقدسًا، بينما المشكلة كل المشكلة في التدين والتراث الذي في أيدي المسلمين اليوم الذي عجز عن الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الجديدة، فجعل المسلم المعاصر في حالة من ضياع الهوية والانهزامية أمام الغرب، أو دفعه صوب التقليد المحض لماضيه التليد ومحاولة استنساخه. يشكّل هذا الضياع والأزمة الفكرية أهم تحدٍّ حضاري يواجه المسلم المعاصر والذي أقعده عن الشهود الحضاري، ويعتقد العلواني أنّ تنقية التراث وإعادة قراءته لتفعيله من جديد تحتاج إلى معايير موثوقة ويرى أنّ الحل هو في العودة إلى القرآن والكشف عن مقاصده العامة التي ضمّنها الله القرآن الكريم، حيث يلخّصها في ثلاثة مقاصد هي: التوحيد، التزكية، العمران، وأنّ غاية الشريعة هي مراعاة هذه المقاصد الثلاثة والتركيز عليها في كل فعل إنساني. بحسب رأي العلواني، إنّ قراءة الوحي والطبيعة في تواشجهما مع بعضهما وفي ظلّ هذه المقاصد الثلاثة يمكن أن تثمر عن معرفة معتبرة تتيح إعادة صوغ التراث ليكون قادرًا على مواجهة جميع الأسئلة والتحديات المعاصرة على صعيد عام وحضاري. وفي هذا السياق، فإنّ الحل هو أن تكون نقطة البداية تغيير الإنسان، والنهاية إعادة بناء الحضارة الإسلامية. وبناءً عليه، فالمستقبل الذي ينشده هذا التيار هو تبلور الحضارة الإسلامية، وأنّ تحقيق هذا الهدف رهن بتبلور المعرفة الإسلامية في ظلّ مقاصد التوحيد والتزكية والعمران. في الحقيقة، إنّ التحوّل النوعي يبدأ من الفرد ويمتد إلى المجتمع الإسلامي، وبالاستناد إلى المعرفة الإسلامية المقتبسة من القرآن الكريم يمكن تلبية متطلبات الإنسان المعاصر مع الاحتفاظ بالالتزام بالوحي.

المصادر

* القرآن الكريم

١. الآمدي، علي بن محمد. (١٤٠٢هـ). الأحكام في أصول الأحكام (ط.٢). بيروت: المكتب الإسلامي.

٢. الريسوني، أحمد. (١٩٩٥م). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (ط.٤). الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٣. الريسوني، أحمد. (١٣٨٥ش). غايات شريعت. مجلة پگاه حوزه، العدد ٢٠٠.

٤. العلواني، زينب. (٢٠١٢م). تطور المنهج المقاصدي عند المعاصرين، مدارسة مع الشيخ جابر العلواني. الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٥. العلواني، طه جابر. (١٣٧٧ش). اصلاح تفكر اسلامي (المترجم: محمود شمس). طهران: نشر قطره.

٦. العلواني، طه جابر. (١٤٢٠هـ). إغفال المقاصد و الأولويات و أثره السلبي علي العقل المسلم. مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٨، صص ٤-١٠.

٧. العلواني، طه جابر. (١٩٩٤م). التعددية أصول و مراجعات بين الاستتباع و الابداع. مجلة منبر الحوار، العدد٣٢، صص ٦٣-٨٦

٨. العلواني، طه جابر. (١٩٩٧م). أبعاد غائبة في الحركات الإسلامية المعاصرة. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٩. العلواني، طه جابر. (٢٠٠١م). مقاصد الشريعة. بيروت: دار الهادي.

١٠. العلواني، طه جابر. (٢٠٠٥م). أزمة الإنسان و دور القرآن الكريم في الخلاص منها. القاهرة: دار الشرق.

١١.العلواني، طه جابر. (٢٠٠٩م). إصلاح الفكر الإسلامي مدخل إلي نظم الخطاب في الفكر الإسلامي (ط. ٥). الولايات المتحدة: المعهد العالي للفكر الإسلامي.
١٢.الفاسي، علال. (١٩٩٣م). مقاصد الشريعة و مكارمها. (ط.٥)، دارالمغرب الاسلامي.
١٣.القرني، متعب. (٢٠١٨م). أقطاب الفكر العربي. الرياض: دار المدارك للنشر.
١٤.اليوبي، محمد سعد بن احمد بن مسعود. (١٩٩٨م). مقاصد الشريعة الإسلامية و علاقتها بالأدلة الشرعية. الرياض: دار الهجرة للنشر و التوزيع.
١٥.خديجه، جعفر. (٢٠١٦). المراحل الفكرية للشيخ طه جابر العلواني 750178 http://www.alhayat.com/article/
١٦.شهيد، الحسان. (٢٠١٣م). الخطاب المقاصدي المعاصر. بيروت: مركز نماء للبحوث و الدراسات.
١٧.عشماوي، عماد الدين. (٢٠١٧م). العلواني و بناء أمتنا بالقرآن nonpost.com/content/16872.
١٨.عودة، جاسر. (٢٠١١م). مقاصد الشريعة (المترجم: عبد اللطيف الخياط). الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
19. https://alwani.org